مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة العشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ١٥٨ الى الآية ١٧١

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته وهذه الحلقة العشرون من برنامج قرآننا وهي الحلقة الثانية من هذا البرنامج في أيام شهر رمضان المبارك أتمنى لكم صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً وأن يجمعنا وإياكم تحت راية أم الحسن والحسين في الدنيا والآخرة، كلامنا متواصلٌ في بيان معاني آيات سورة البقرة وقد وصلنا في الحديث في الحلقة الماضية إلى الآيات الكريمة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾

هذه الآيات تحدثت عنها في الحلقة الماضية من هذا البرنامج، خلاصة الكلام أن هذه الآيات في أفقٍ من أفاقها هي خاصةٌ بأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي أفقٍ آخر هذه الآيات في أتباعهم في أوليائهم وفي أفقٍ ثالث هذه الآيات فُسِّرت في كلمات أهل البيت بما يجري من بلاءٍ في أرض العراق في زمانٍ قريب من ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، تقريباً هذه المطالب أشرت إليها وتحدثت عنها لذا لن أعيد ما تقدم من الكلام وأنتقل إلى آيةٍ أخرى من آيات سورة البقرة وهي الآية الثامنة والخمسون بعد المئة:

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية هنا تتحدثُ عن منسكٍ من مناسك الحج عن طقسٍ من طقوس الحج ومن طقوس العمرة أيضاً ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ﴾ الصفا والمروة هما تلان أو جبلان كما يقع في كلام العرب فإن العرب تطلق لفظة الجبل على أي مرتفعٍ من الأرض حتى لو لم يكن ارتفاعهُ عالياً جداً في لغة العرب كلمة الجبل تُطلق على أي مرتفعٍ من الأرض فيقال بأن الصفا والمروة هما جبلان في الحقيقة الصفا عبارة عن ارتفاع معين في الأرض والمروة كذلك ارتفاع صخري هناك ارتفاع صخري يسمى بالصفا وارتفاع صخري أيضاً

يسمى بالمروة وفي لغة العرب كلمة الصفا وكلمة المروة تعني الصخر تعني الحجر الصلب هناك فارق بين كلمة الصفا وبين كلمة المروة كلا اللفظتين تدلان على الصخرة الصلبة لكن الصفا هي الصخرة الصلبة الملساء ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ والشعائر المراد منها من شعائر الله يعني من الأمور المعروفة من الأمور المعلومة، الشعائر هي العلائم هي الطقوس ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ﴾ والحج والعمرة معناهما واضحٌ هو المعنى الشرعي المعروف ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ فلا أثم عليه الجناح هو الأثم ﴿أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ يعني أن يتردد فيما بينهما وهو منسك السعي التردد فيما بين الصفا والمروة الابتداء بالصفا والانتهاء بالمروة ثم الرجوع إلى الصفا الحركة تبدأ من الصفا من جهة الصفا باتجاه المروة فإذا ما وصل الساعي إلى المروة يرجع يعود مرة ثانية إلى الصفا ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ يعني يتردد في سعيه فيما بينهما ﴿وَمَن تَطَوَّعَ﴾ التطوع هو العمل المندوب هو العمل المستحب ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ فإن الله شاكرٌ عليم هذه من اسمائهِ الحسنى والشاكر من الشكر والشكر هو ما يصدر من الشاكر من مدحٍ أو من ثناءٍ أو من جزاءٍ من جزاء لفظي أو من جزاء فعلي في مقابل شيءٍ وصل إليه وأنا هنا لا اريد أن أشرح معنى هذين الاسمين، هذه معاني ألفاظ الآية بشكلٍ عام.

الآية لو نظرنا إليها ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ هذا المقطع واضح الصفا والمروة من شعائر الله من الطقوس من العلائم ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ﴾ هذا المقطع ايضاً واضح ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ فلا أثم عليه ﴿أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ وكأن الآية تشعرنا بأن الطواف وبأن السعي فيما بين الصفا والمروة شيءٌ مذموم كأن هناك تصور عن أن السعي بين الصفا والمروة شيءٌ مذموم الآية تقول من أراد أن يسعى فيما بينهما فلا جناح عليه فهو ليس مأثوماً ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ وأما إذا أراد الإنسان أن يعمل هذا الأمر بنحوٍ مندوب بنحوٍ مستحب فإن الله شاكرٌ عليم فإن الله سيجازيه خيراً، الآية من خلال ألفاظها هكذا تُفهم ولا يوجد فهمٌ آخر لألفاظ الآية غير هذا الفهم الذي ذكرتهُ، الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا أثم عليه أن يطوف بهما ماذا يُشعر هذا الكلام؟ يُشعر وكأنه هناك تصور كأن هناك معنى أن السعي بين الصفا والمروة شيءٌ مذموم لذلك الآية تنفي الأثم ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ

بِهِمَا ﴾ ثم تأتي الآية فتقول ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ أما الذي يتطوع خيراً يعني الذي يأتي بالسعي بنية المندوب تطوعاً هكذا فإن الله سيجازيه خيراً وكأن الفاظ الآية مضطربة هكذا يبدو وهذا يذهب بنا إلى أي شيءٍ؟ يذهب بنا إلى أن القرآن يحتاج إلى مترجم يترجمه وهناك الأعداد الكثيرة من الآيات القرآنية التي لحنها هذا اللحن وإنما جعلها الله سبحانه وتعالى بهذا اللحن وبهذه الصيغة كي يعود الناس يبحثون عن مترجم يترجم هذا القرآن ولذلك نعود إلى كلام النبي وإلى كلام الأئمة كي يترجموا لنا هذه الآية، هذه الآية هي الآية التي تُشَرِّعُ هذا المنسك أي منسك؟ منسك السعي بين الصفا والمروة وهذا المنسك منسكٌ واجب وهو من أجزاء الحج ومن أجزاء العمرة المعتمر والحاج لا يصح حجهما من دون السعي ولا تصح العمرة من دون السعي بين الصفا والمروة لابد من السعي بين الصفا والمروة وذلك أمرٌ واجب ومنسكٌ من المناسك الواجبة وجزءٌ من الأجزاء المهمة في العمرة وفي الحج تشريع هذا المنسك من هذه الآية لكننا نحن وألفاظ الآية لا توجد دلالة في ألفاظ الآية على التشريع.

الآية قالت ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ وكأن الآية تريد أن تقول بأن هناك تصور موجود في الأذهان عن أن السعي بين الصفا والمروة شيءٌ مذموم الآية تريد أن تنفي هذا الذنب تقول ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ ثم تقول ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ وكأن هذا الأمر أمرٌ مستحب أمرٌ مندوب والحال أن هذه القضية واجبة المعنى في هذه الآية لن يتجلى إلا بالرجوع إلى كلام النبي وإلى كلام الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذه نقطة من نقاط كثيرة محطة من محطات كثيرة في الكتاب الكريم لا يمكن أن تُفهم بتفاصيلها إلا بالرجوع إلى الكتاب الشارح وهو الكتاب الناطق هذا الكتاب كتابٌ مجمل وهناك كتابٌ شارح وهو الكتاب الكبير وهو الإمام المعصوم وهو الكتاب الناطق فإذاً نحن الآن عرفنا أولاً الألفاظ والمدلولات اللفظية للآية وعرفنا بأن هذه الآية لوحدها بعيداً عن كلام النبي بعيداً عن كلام المعصومين لن تُفهم لابد من الرجوع إلى كلام النبي وإلى كلام المعصومين لنستنبط منها لنستخرج منها الحكم الواجب الحكم الشرعي الواجب بخصوص منسك السعي بين الصفا والمروة هنا وقفةٌ لتوضيح المطلب الروايات حدثتنا عن العمق في دلالة السعي بين الصفا والمروة.

هناك عدة أفاق أذكر بعضاً منها جاء في بعض رواياتنا إن السعي بين الصفا والمروة فيه إشارةٌ إلى أبينا آدم وأمنا حواء فإن أبانا آدم لَمَّا نزل إلى الأرض نزل عند هذا الجبل عند هذا المرتفع عند الصفا وإن أمنا حواء نزلت عند الجبل الثاني عند المرتفع الثاني وهو المروة وبين هذين الجبلين كانت حركتهما وكان اللقاء في تلكم البقاع فهناك إشارة ورمزية إلى معنى الاستخلاف وإلى بداية الحياة الإنسانية لأبينا ولأمنا على الأرض وأيضاً

هناك افقٌ آخر حينما ترك إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر مع ولده إسماعيل فأصاب إسماعيل العطش فذهبت أمه هاجر تبحث عن ماء فاتجهت باتجاه الصفا ثم اتجهت باتجاه المروة والقصة معروفة وهو سعي هاجر بحثاً عن الماء لأنقاذ نبي الله لأنقاذ إسماعيل لأنقاذ وليدها فسعت سبعاً بين الصفا والمروة إلى أن كانت قضية بئر زمزم التي وجدتها تفور تحت أقدام إسماعيل وهناك أفقٌ ثالث في الروايات أيضا أن إبراهيم عليه السلام لَمَّا كان عازماً على ذبح ولدهِ إسماعيل بعد أن رأى ما رأى في رؤياه النبوية فكان الشيطان يترائى له في مسيرهِ في هذه المنطقة فكان يهرول كان يسعى فراراً من أن يلتقي بالشيطان لا يريد أن يُكلمه هذا أفقٌ ثالث وهناك أفاقٌ أخرى في روايات أهل البيت أنا أشرت إلى هذا المثال لكي تضح الصورة عندما أقول بأن الآيات لها أفاق وبأن المعاني الدينية وأن العقائد لها أفاق في كلمات أهل البيت لها أكثر من أفق لها أكثر من وجه وكل جهة مأخوذة بلحاظٍ معين بحيثيةٍ معينة هذا تصور عام عن المضمون الموجود في هذه الآية أما إذا أردنا أن ننظر إلى البعد التأريخي إذا أردنا أن ننظر إلى هذه الآية في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا اردنا أن ننظر إلى ذلك هناك مجموعة من الروايات التي وردت عن النبي وعن الأئمة أنا أخترت منها حديثين.

وهذا هو كتاب الكافي الشريف وهذا هو الجزء الرابع فهو الجزء الثاني من فروع الكافي هناك عندنا رواية منقولة عن إمامنا الصادق عليه السلام – **سُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن السعي بين الصفا والمروة فريضة أم سنة** – فريضة واضح معناها يعني شيئاً واجباً – **سُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن السعي بين الصفا والمروة فريضة أم سنة؟ فقال: فريضة، قلت: أوليس قال الله عزَّ وجلَّ ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾** – الإمام يقول فريضة السائل يقول لكن الآية بدلالتها اللفظية لا تدل على ذلك – **قال: كان ذلك في عمرة القضاء** – الإمام يقول – **قال: كان ذلك في عمرة القضاء** – عمرة القضاء أي عمرة؟ النبي صلى الله عليه وآله لَمَّا خرج من المدينة باتجاه مكة وصارت قضية الحديبية وصلح الحديبية وما جرى فيه من تفصيل تأريخي فمن جملة الأمور التي اتفق النبي صلى الله عليه وآله عليها مع قريش أنهُ أن يأتي في العام القادم للعمرة وللحج فبعد فترة ذهب النبي مع أصحابهِ للعمرة وكانت قريش تضع أصناماً على مرتفع الصفا وعلى مرتفع المروة كان هناك صنم كبير وهو صنم أساف، أساف كان على جهة الصفا وكان صنم نائلة أيضاً على جهة المروة وأصنام أخرى النبي اشترط عليهم في حال إذا ما جاء للاعتمار أو للحج فإنهم يرفعون هذه الأصنام، فلمَّا جاء النبي للعمرة مع أصحابه قال لهم ارفعوا الاصنام فرفعوا الأصنام من الصفا والمروة وسعى النبي مع أصحابه بحسب الاتفاقية بقي أحد أصحابهِ لم يسعى بين الصفا والمروة تشاغل فأرجعت قريش الأصنام فقالوا يا رسول الله إن فلاناً لم يسعى بين الصفا والمروة وقد أرجعت قريش أصنامها

فنزلت الآية ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ مع وجود الأصنام فإنهما من شعائر الله فقال إمامنا – **قال: كان ذلك في عمرة القضاء** – عمرة القضاء هي هذه التي كانت في العام القابل يعني في العام الذي جاء بعد عام صلح الحديبية – **قال: كان ذلك في عمرة القضاء إن رسول الله صلى الله عليه وآله شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروة فتشاغل رجلٌ وترك السعي حتى انقضت الأيام وأعيدت الأصنام فجاؤوا إليه فقالوا: يا رسول الله إن فلاناً لم يسعى بين الصفا والمروة وقد أعيدت الأصنام فأنزل الله عزَّ وجلَّ** ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ – أي وعليهما الأصنام – هذا بُعدٌ تأريخي بخصوص دلالة الآية أو مضمون الآية.

وهناك جهةٌ أخرى أيضاً جاءت في الروايات أيضاً في الكافي الشريف والرواية منقولةٌ عن إمامنا الصادق وهو يتحدث عن حج رسول الله الرواية طويلة أنا فقط أشير إلى المقطع الذي يتعلق بهذا الموضوع وهذا هو الجزء الرابع من كتاب الكافي الشريف إمامنا الصادق يقول – **حتى انتهى إلى مكة** – يعني حتى انتهى رسول الله إلى مكة – **في سلخ أربعٍ من ذي الحجة** – يعني وقد انقضت انسلخت من ذي الحجة أربعة أيام – **حتى انتهى إلى مكة في سلخ أربعٍ من ذي الحجة** – يعني قد انقضت من ذي الحجة اربعة أيام – **فطاف بالبيت سبعة أشواط ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام ثم عاد إلى الحجر فاستلمهُ** – هذا الكلام عن حجة الوداع – **ثم عاد إلى الحجر فاستلمهُ وقد كان استلمهُ في أول طوافه ثم قال إن الصفا والمروة من شعائر الله فابدأ بما بدأ الله تعالى به** – أي البداية من الصفا – وإن المسلمين كانوا يضنون أن السعي بين الصفا والمروة شيءٌ صنعهُ المشركون – باعتبار هناك أصنام موجودة وكان المشركون العرب كانت تحج إلى الكعبة وذلك من بقية الديانات الحنيفية كان هناك من العرب على الديانة الحنيفية وبقيت أثار الديانة الحنيفية ديانة إبراهيم وإسماعيل بقيت اثارها موجودة فكانوا يحجون ومن جملة الحج كانوا يسعون بين الصفا والمروة ولكن وضعوا أصناماً على الصفا والمروة المسلمون ماذا كان البعض منهم يعتقد بأن هذا الفعل هو من فعل المشركين – **وإن المسلمين كانوا يضنون أن السعي بين الصفا والمروة شيءٌ صنعهُ المشركون فأنزل الله عزَّ وجلَّ** ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالمَروَةَ مِن شعائرِ اللّهِ فَمَن حَجَّ البَيتَ أَوِ اعتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيهِ﴾ – لاتتصوروا بأن أثماً يلحق به أنتم تعتقدون بأن السعي من أفعال المشركين وليس كذلك، لا يوجد أثم وإنما هي من شعائر الله عليه أن يتطوع عليه أن يطوف بهما ﴿فَمَن حَجَّ البَيتَ أَوِ اعتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ .

من خلال هذه الروايات وهناك مجموعة أخرى من الروايات ومن الأحاديث من خلالها نستشكف معنى هذه الآية ومعاني الآيات الأخرى لكنني أكتفي بهذا القدر لأنني لو أسهبت في تفاصيل أخرى بخصوص هذه الآية الكريمة فإن ذلك سيحتاج إلى وقتٍ طويل وإنني أحاول أن أختصر المعاني لأجل أن نتمكن من إتمام شرح وتفسير سورة البقرة خلال أيام شهر رمضان المبارك.

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ فالآية جاءت في أبعادها التأريخية في جهتين: الآية جاءت تنبه المسلمين بأن التصور الموجود عند المسلمين الأوائل بأن السعي بين الصفا والمروة من أعمال المشركين الآية تقول ليس كذلك وإنما الصفا والمروة من شعائر الله ومن تطوَّف فيهما فلا جناح عليه وأيضاً هناك بُعدٌ آخر للحادثة التي وقعت في عمرة القضاء كما اشرت إليها قبل قليل ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ فالآية هنا إلى أي نتيجة نصل فيها؟ نصل فيها إلى نتيجتين أن السعي بين الصفا والمروة شيءٌ واجب وهو من مناسك الحج أيضاً هو شيءٌ مستحب فيما لو أن الإنسان قضى ما كان واجباً عليه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ في ذلك إشارة إلى الوجوب بحسب البيانات التي قدمتها ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ في ذلك إشارة إلى الاستحباب.

الآية التي بعدها ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ هناك بينات والبينات هي الدلائل الواضحة هناك مجموعة تكتم هذه البينات ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ هناك رواية موجودة في تفسير البرهان ينقلها عن إمامنا الحسن الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه الإمام العسكري يقول: **قيل لأمير المؤمنين عليه السلام من خير الخلق بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى** – أئمة الهدى ومصابيح الدجى هم المعصومون – **قيل لأمير المؤمنين من خير الخلق بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى قال: العلماء إذا صلحوا** – بهذا الشرط العلماء إذا صلحوا وهو يشير إلى حديث النبي صلى الله عليه وآله صنفان من أمتي إذا صَلُحا صَلُحت الأُمَّة وإذا فسدا فسدت الأُمَّة وهما الأمراء والعلماء هناك صنفان إذا صلحا صلحت الأُمَّة وإذا فسدا فسدت الأُمَّة – **قيل لأمير المؤمنين من خير الخلق بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى قال: العلماء إذا صلحوا، قيل فمن شَرار خلق الله بعد إبليس وفرعون وبعد المتسمين** – لماذا جاء ذكر إبليس وذكر فرعون لأن إبليس جاء مذكوراً في القرآن وهو اشرُّ

شياطين الجن وفرعون جاء مذكوراً في القرآن وهو أشرُّ شياطين الإنس فهنا مثالان مثالٌ من أعظم عظماء شياطين الجن ومثال من أعظم عظماء شياطين الإنس – **قيل فمن شَرار خلق الله بعد إبليس وفرعون وبعد المتسمين باسمائكم** – متسمين باسمائكم أي الذين أخذوا أوصافكم ألقابكم والقضية معروفة – **وبعد المتسمين باسمائكم والمتلقبين بألقابكم والآخذين لأمكنتكم والمتأمرين في ممالككم** – واضح الطغاة والظَلَمة منذ يوم شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله – **قيل فمن شَرار خلق الله بعد إبليس وفرعون وبعد المتسمين باسمائكم والمتلقبين بألقابكم والآخذين لأمكنتكم والمتأمرين في ممالككم؟ قال: العلماء إذا فسدوا وإنهم المظهِرون للأباطيل الكاتمون للحقائق** – هؤلاء هم شرار الخلق – **العلماء إذا فسدوا وإنهم المظهِرون للأباطيل الكاتمون للحقائق وفيهم قال الله عزَّ وجلَّ** ﴿أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ .

أعودُ إلى الآية الشريفة بعد هذا البيان وهذا التوضيح من كلام سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ مَا أَنزَلنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَى﴾ هناك بينات دلائل واضحة وهناك هدى الأمور واضحة مشخصة قد كشفت الحقائق ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ مَا أَنزَلنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَى مِن بَعدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الكِتَابِ﴾ يعني الحقائق موجودة في هذا الكتاب ومن الذي يدل على هذه الحقائق؟ حديث رسول الله الذي حرَّفوه والذي منعوه والذي ضربوا الناس عليه لأجل روايتهم أرجعوا إلى التأريخ فستجدون بأن الخلفاء الذين حكموا الناس بعد مقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وشهادته بالسم ماذا صنعوا؟ حرَّقوا كتب الحديث حرَّقوا الحديث المكتوب ومنعوا الناس من رواية الحديث وحرَّقوا المصاحف التي كان قد كُتب الحديث فيها لشرحها ولبيان أسباب نزولها وضربوا الناس ومنعوهم لأجل روايتهم الحديث والتأريخ شاهدٌ على ذلك ثم جاءت فترةٌ أخرى وهي فترة معاوية وهي فترة الافتراء ووضع الحديث، الفترة الأولى فترة السقيفة حكم السقيفة كانت إلغاء للأحاديث ثم جاءت فترة معاوية الفترة الأموية فتم وضع الحديث وتم الافتراء وكذلك حُرِّفت الأحاديث التي بقيت بأيدي الناس فهناك إلغاء لطائفة كبيرة من الأحاديث ثم وضعٌ للحديث افتراءً على رسول الله وتحريفٌ للأحاديث الموجودة في أيدي الناس ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ مَا أَنزَلنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَى﴾ فضاعت البينات والهدى ﴿مِن بَعدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الكِتَابِ﴾ في روايات أهل البيت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ مَا أَنزَلنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَى﴾ في عليّ ﴿مِن بَعدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ

﴿وَيَلعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ في روايات أهل البيت اللاعنون كما قال إمامنا الصادق صلوات الله عليه قال نحن اللاعنون، المخالفون ماذا يقولون؟ يقولون اللاعنون في هذه الآية هوامُ الأرض حشرات هذا موجود في كتبهم في تفاسيرهم في كتب حديثهم حين يقفون عند هذه الآية ﴿أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ اللاعنون الحشرات هوام الأرض هل هناك دلالة عربية في كلمة اللاعنون على أن اللاعنين هم حشرات؟ لاحظوا التحريف لاحظوا التقليب لاحظوا قلب الحقائق والمعاني يعني الآية تتحدث عن أولئك الذين يكتمون الحقائق وهم في نفس الوقت يكتمون الحقائق في نفس هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ مَا أَنزَلنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَى﴾ في عليٍّ ﴿مِن بَعدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الكِتَابِ﴾ وبينهُ النبي صلى الله عليه وآله ﴿أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ اللاعنون هنا الأئمة المعصومون الذين تكون لعنتهم فيها من القوة والفاعلية أن يخرجوا الملعونين من دائرة الرحمة وإلا حينما ألعن شخصاً أنا ألعن شخصاً أو أنت أيها المشاهد تلعن شخصاً هذا اللعن ليست له أي فاعلية حينما نلعن شخصاً هذا اللعن لا يخرج ذلك الشخص من رحمة الله فمن نحن حتى تكون لعنتنا مخرجةً للناس من رحمة الله لابد أن يكون اللاعن هذا لديه من القدرة والولاية على أن يخرج الملعونين من دائرة الرحمة واللاعنون هنا هم الأئمة المعصومون وهم المتخلقون بأخلاق الله، الله هو الذي يقول ﴿يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ المعصومون وهم الموجودات الكائنات التي تخلقت، تتخلق بأخلاق بالوجه الحقيقي، النبي يأمرنا يقول تَخَلَّقوا بأخلاق الله لكننا مهما سعينا فإنا لا نستطيع أن نتخلق بأخلاق الله ولو بلغنا الذروة في ذلك فهو بنحو المجاز لا بنحو الحقيقة الأئمة المعصومون هم الذين تخلقوا بأخلاق الله ومن أخلاقهِ أنه يلعن أعدائهُ.

﴿أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ تابوا عن أي أمرٍ؟ عن كتم الحقائق ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصلَحُوا﴾ كيف يكون الإصلاح؟ يكون الإصلاح أن يبيّنوا الحقائق ﴿وَأَصلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾ تابوا وأصلحوا وبينوا، كيف أصلحوا؟ أصلحوا يعني تحدثوا مع الذين شوهوا أفكارهم سابقاً فأصلحوا أفكارهم وبينوا بعد ذلك للذين تكلموا معهم سابقاً أو للذين لم يتكلموا معهم سابقاً هناك ثلاث مراحل: أولاً توبة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ تابوا ندموا واستغفروا وتركوا، التوبة ما هي؟ التوبة في روايات أهل البيت ندمٌ في القلب واعتذارٌ باللسان وتركٌ بالفعل هذه أركان التوبة ندمٌ في القلب يندم الإنسان واعتذارٌ باللسان وهو الاستغفار وكذلك الاعتذار للناس إذا كانت الاساءة في حق الناس واعتذارٌ باللسان وهو الاستغفار وتركٌ بالفعل فما المراد من

التوبة هنا؟ أن يترك ذلك الفعل الشائيء وهو كتمان الحقائق ﴿تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾ أصلحوا أن يعودوا لكل أولئك الذين خدعوهم وضللوهم فيرشدوهم إلى الحقائق وبعد ذلك ﴿وَبَيَّنُوا﴾ وبينوا الحقائق لكل الناس ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾ فضل عليٍّ وما نزل في عليٍّ من كتابٍ وما جاء في عليٍّ من حديث محمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة بيد الله سبحانه وتعالى اللعنة هنا على الذين كتموا الحقائق، أيَّةُ حقائق؟ الحقائق التي تتحدث عن عليٍّ وآل علي ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ لكن هناك استثناء لمن؟ للذين تابوا واصلحوا وبينوا الحقائق أيضاً ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

ثم تستمر الآيات ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ الحديث هنا عن أي مجموعة عن المجموعات التي تسير في هذا الطريق في نفس طريق أولئك الذين يكتمون الحقائق هؤلاء الذين يكتمون الحقائق يتبعهم الكثير من الناس ويتعصبون لأمورهم وينهضون باحتجاجاتهم ويؤيدونهم بالقول وباللسان وبالعمل وبالمال وبالمحبة والعاطفة وبكل ما يصدر منهم هؤلاء هنا تتحدث الآية عن هذه الجموع ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كيف كفروا؟ الكفر هو التغطية الذين كفروا بتلك الحقائق غطوا تلك الحقائق.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا﴾ خالدين في هذه اللعنة، الخلود في هذه اللعنة هو الخلود في الطرد عن رحمة الله ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ العذاب لا يُخفف عنهم في قبورهم ولا يخفف عنهم العذاب في يوم القيامة خالدين في هذه اللعنة إذاً هذه اللعنة هي اللعنة التكوينية هناك لعنة تكوينية ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ هذه اللعنة التكوينية هي التي تجعلهم في عذابٍ لا يخفف عنهم أما لعنة الملائكة والناس أجمعين فهي تتفرع عن تلكم اللعنة الأولى ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ أولئك عليهم لعنة الله لعنة الله المتأتية ممن يقول عليهم لعنة الله هناك فارق بين الآيتين، الآية تقول السابقة ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ يعني إن الله هو الذي يقوم باللعن ويلعنهم اللاعنون أما هذه الآية فتقول ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ لا توجد دلالة في الآية أن الله يلعنهم في هذه الآية

وإنما هناك من يصب دعاءه عليهم باللعنة الإلهية وتلك هي لعنة الملائكة ولعنة الناس أجمعين من المؤمنين ومن غيرهم لأنهم هم أيضاً في جهنم يلعنوا بعضهم بعضاً كلما دخلت أُمَّة لعنت أختها هناك ملاعنة فيما بينهم يلعن بعضهم بعضاً في جهنم لكن اللعنة التي تجعلهم في عذاب الله لا يخفف هي اللعنة التي مرت ﴿أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ خالدين في هذه اللعنة ﴿لاَ يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يُنظرون يعني يُمهلون لا يُعطون الفرصة كي يُخفف عنهم العذاب ﴿وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ثم تقول الآية التي بعدها ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ما هي هذه الانتقالة من بعد الكلام المتقدم الخطاب هنا لكل الناس وبنحوٍ خاص لأولئك الذين يكتمون الحقائق ولأولئك الذين يسيرون في ركابهم القرآن يقول لهم بأنه ليس من إله في هذا الوجود إلا واحد وهذا الإله الواحد هو الذي بيده كل شيء ومع أنه بيده كل شيء وكل القدرة عنده لكنه رحمان رحيم فإلى أين تعطون وجوهكم لماذا تعرضون عن هذا الإله الرحمان الرحيم لماذا تكتمون الحقائق وأنتم تعلمون أن كتمانكم للحقائق هو حربٌ مع الله وحربٌ مع أوليائه.

﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ ليس في هذا الوجود إلا إله واحد ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ لا يوجد غيرهُ ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وهو رحمان ورحيم وهناك رحمةٌ رحمانية وهناك رحمةٌ رحيمية الرحمة الرحمانية والرحمة الرحيمية فيهما إشاراتٌ لمراتب الرحمة وأنا هنا لا أريد الحديث عن معاني الاسماء الحسنى لكن الآية بالجملة تعطي هذا المعنى ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ وهذا الإله الواحد هو الرحمان وهو الرحيم فإلى أي جهةٍ تذهبون لماذا تسيرون في الطريق الذي تحاربون فيه هذا الإله وتحاربون أوليائه ما الذي تنتفعون من ذلك؟ الآية التي بعد هذه الآية خطابٌ لكل من يملك عقلاً ﴿إِنَّ فِي خَلقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَاختِلاَفِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ وَالفُلكِ الَّتِي تَجرِي فِي البَحرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحيَا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ المُسَخَّرِ بَينَ السَّمَاء وَالأَرضِ لآيَاتٍ لِّقَومٍ يَعقِلُونَ﴾ الخطاب هنا موجه لأولئك الذين يكتمون الحقائق الآيات التي مرت علينا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ مَا أَنزَلنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَى﴾ في علي، هؤلاء في لعنةٍ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذَابُ﴾ الخطاب لهم أنتم أيها الكاتمون للحقائق، إلهكم إلهٌ واحد وهو الرحمان الرحيم لماذا تُعرضون عنه؟ أنتم فكروا إن لم تفكروا بهذا الأفق بهذا المستوى

فانظروا انظروا إلى ما حولكم هذه لوحة كبيرة لوحة كبيرة جداً مليئة بالتصاوير المختلفة بانوراما هذه الآية عبارة عن بانوراما ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذه لقطة السماوات بعظمتها والأرض بسعتها وبما فيها من تصاريف الحياة وألوان المخلوقات ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذه لقطة ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ هذه لقطة أخرى تبدل الليل إلى نهار تبدل النهار إلى ليل وما يجري فيهما من تصاريف الأمور ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾ وهذه السفن التي تسير في البحر بما ينفع الناس لا بما يُضر الناس لا هذه السفن الحربية التي تصب الحمم على رؤوس الناس ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾ ولا سفن القراصنة التي تسرق أموال الناس وتقتلهم السفن التي فيها منفعة الناس فيها ما يكمل حياة الناس فيها ما يسعد حياة الناس يعني الملاحة البحرية المتطورة الحضارية المتحضرة.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذه لقطة أنا قلت هذه الآية عبارة عن بانوراما عبارة عن ألبوم من الصور ومن اللوحات المعروضة أمام أعين الناس ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذه صورة ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ صورة ثانية ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾ صورة ثالثة، الفُلك من الذي عَلَّم الإنسان أن يصنع الفلك الله هو الذي عَلَّم الإنسان أن يصنع الفلك فكيف سارت هذه الفُلك بسبب القوانين، الله أودع قوانين في الماء وأودع قوانين في المواد التي تصنع منها السفن وأودع قدرات في الذهن البشري لصناعة السفينة من مواد معينة ثم توضع على الماء وفقاً لقوانين الله سبحانه وتعالى جعلها من خصائص الأشياء في الحياة بسبب ذلك تسير هذه السفن ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ هذه صورة أخرى أرضٌ موات ينزل المطر فتخضر وتنبت اشجارها وثمارها وحشائشها وأعشابها وأزهارها وورودها ورياضها النظرة هذه صورة أخرى ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ من جميع أنواع الدواب من الحشرات من هوام الأرض من الطيور من السباع من البهائم من البشر ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ هذه صورة أيضاً ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾ حركة الرياح، حركة الرياح التي تغير حركة الغيوم وتغير طبيعة الطقس وحتى حركة

السفن هي مستندة إلى حركة الرياح أيضاً ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ هذه لقطة أخرى أنا قلت هذه بانوراما مجموعة من الصور.

الصورة الأولى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الصورة الثانية ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الصورة الثالثة ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾ والصورة الرابعة ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ الصورة الخامسة ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ الصورة السادسة ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾ الصورة السابعة ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ كل هذه الصور وكل هذه اللقطات كل لقطة من هذه اللقطات مشتملة على عددٍ هائل من الأحداث ومن التغيرات ومن التبدلات ومن التقلبات ومن الشؤون المختلفة ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ كل هذا الذي حولكم يا بني البشر والخطاب عام للناس بنحوٍ عام ولأولئك الذين يكتمون الحقائق كل هذا إلى أي شيءٍ يقودكم كل هذا يقودكم إلى إلهٍ حكيمٍ قادرٍ مقتدرٍ عالمٍ لماذا لا تبحثون عن رضاه؟ لماذا لا تبحثون عن التقرب إلى هذا الذي يملك كل شيء وهو قادرٌ على أن يفعل كل شيء؟ أنتم في حياتكم الدنيوية من يملك حفنةً من الدراهم والدنانير أو من يملك سلطة محدودة كأن يكون شيخاً لعشيرة أو أميراً في إمارة تبذلون ما عندكم لأجل التقرب إليه بل في بعض الأحيان تبذلون ما عندكم فقط لأن تسلموا عليه أو لأن يسلم عليكم فقط لا لشيءٍ آخر فلماذا لا تتقربون إلى هذا الإله الذي جزءٌ صغيرٌ من آياتهِ هذه الآيات أما تعقلون إلى أين تذهبون لذلك هم يستحقون هذه اللعنة التي أشارت إليها الآيات ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ هؤلاء لا يستحقون أن تخفف عنهم هذه اللعنة هؤلاء الذين تُقام عليهم كل هذه الحجج كل هذه الدلائل كل هذه البينات وهم بأيديهم يكتمون الحقائق والبينات ماذا يستحقون؟ هؤلاء هم الذين حكموا على أنفسهم بهذا ليس الله الذي حكم عليهم الله سبحانه وتعالى ليس محتاجاً أن يحكم عليهم هؤلاء هم الذين حبسوا أنفسهم في هذه اللعنة لذلك الآية ماذا قالت؟

قالت ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ هم هؤلاء خالدون فيها هم خالدون في هذه اللعنة ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ثم تبين الآيات على نفس النسق على نفس المعنى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ الله سبحانه وتعالى هو الإله الرحيم الوحيد الواحد وحين نقول بأن الله واحد فهذه الواحدية ليست عددية الله سبحانه وتعالى يجلُّ عن الواحدية العددية حين نقول بأن الله واحد فليس

الحديث هنا عن الأعداد لأننا إذا قلنا بأن الله واحد نريد بذلك العدد فإن العدد الواحد له ثاني وليس لله ثاني هذه واحدية واحديةُ إلهية هذه الواحديةُ التفردية وليست الواحدية العددية لأن الواحدية العددية تقتضي الإثنينية بعد الواحد يأتي الاثنان أما هذه الواحدية هذه الواحدية التفردية هذا واحد لا يأتي بعده اثنان هذا واحدٌ وكل ما عداه فهو باطل وكلُ ما عداه وإن وجد فهو من فيض جوده سبحانه وتعالى هو واحدٌ كلُ ما عداه باطل وإن وجد ما عداه فذلك من فيض جوده وتلك هي ظلالٌ في جنب وجوده سبحانه وتعالى.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ هؤلاء هم نفس الأشخاص الذين مر الكلامُ عنهم قبل قليل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ﴾ هؤلاء يكتمون الحقائق وماذا يظهرون؟ يظهرون الأباطيل كما قرأت قبل قليل على مسامعكم من كلمات سيد الأوصياء التي رواها لنا إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه يخفون الحقائق ويظهرون الأباطيل نحن عندنا في سورة هود على نفس النغمة وعلى نفس اللحن نحن قرأنا في آيات سورة البقرة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ﴾ في عليّ ﴿ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ على نفس هذا النغم وعلى نفس هذا اللحن في سورة هود من الآية السابعة بعد العاشرة وما بعدها نمر مروراً سريعاً على هذه الآيات لا أريد أن أقف عندها طويلاً فإن ذلك يضطرني إلى أن أقضي وقتاً طويلاً مع هذه الآيات.

الآيات في سورة هود ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ الحديثُ عن رسول الله ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ من هو الذي كان على بينةٍ من ربه أكثر من رسول الله؟!بعد ذلك تقول الآية ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ وتستمر الآية ﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية واضحة صريحة بينة جلية في رسول الله ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ هو رسول الله ﴿ وَيَتْلُوهُ ﴾ يتلوه يأتي بعده ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ من هو هذا الشاهدُ الذي من ذلك الذي على بينةٍ من ربه؟! ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾ الأحزاب من هم؟!أولئك الذين كانوا في زمان رسول الله قريش، اليهود، المنافقون ﴿ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ

﴿فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ الآية التي بعدها ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾ وبعد ذلك ماذا؟ تقول الآية ﴿أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ﴾ الأشهاد جمعُ لشاهد ومر علينا قبل قليل في الآية السابقة ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ الآية التي بعدها ﴿أُوْلَئِكَ﴾ الذين افتروا الذين كذبوا الذين كتموا الحقائق ﴿أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ نفس المضامين الموجودة ﴿يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾ هؤلاء الأشهاد هم نفسهم اللاعنون كما مر علينا في آيات سورة البقرة ﴿وَيَلعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾ هؤلاء الأشهاد هم الذين جاء ذكرهم هنا وهؤلاء الأشهاد جمعٌ لشاهد والشاهدُ بحسب الروايات عليٌّ في هذه الآية ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ الشاهد الذي يتلوا محمَّداً وهو من مُحَمَّد أهو غيرُ عليّ؟!

لا يحتاج الكلام هنا إلى أدلةٍ أو إلى بحث ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ منهم هؤلاء الظالمون؟ الآية التي بعدها ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾ وسبيل الله في روايات أهل البيت عليٌّ وآل عليّ ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * أُوْلَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ * لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ أسلموا ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ هناك فريقان فريقٌ كتموا الحقائق وهم الأعمى والأصم وفريقٌ أمنوا بتلكم الحقائق وهم البصير والسميع ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ الآيات واضحة الآيات مجرد الوقوف عندها بشيء من التدبر بشيء من التأمل يتضح التعانق بين هذه الآيات وبين

الآيات التي نحن بصدد بيانها وبصدد شرح معناها من سورة البقرة المباركة ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ .

أعود إلى آياتنا في سورة البقرة حيث وصلنا إلى الآية الخامسة والستين بعد المئة، على نفس السياق ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا ﴾ الأنداد جمعٌ لند والند هو المثل ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا ﴾ من دون الله آلهةً من دون الله حقائق وجودات يجعلونها مماثلةً لله سبحانه وتعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ في يوم القيامة ﴿ وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ رجعةً ﴿ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ أقف هنا عند كلمات أهل البيت عند أحاديث أهل بيت العصمة.

هناك رواية جميلة جداً ذكرها السيد هاشم البحراني ونقلها عن الكافي الشريف موجودة في الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف الروايةُ عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه – **عن جابرٍ قال: سألت أبا جعفر** – الروايةُ كما قلت في الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف – **عن جابرٍ** – وهو جابر الجعفي – **قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ الإمام ماذا قال؟! – **قال: هم والله أولياء فلانٍ وفلان** – فلان وفلان معروفة لديكم هذا التعبير الكنائي في روايات أهل البيت واضح جابر يسأل الإمام الباقر – **سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ **قال: هم والله أولياء فلانٍ وفلان اتخذوهم أئمةً من دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما فلذلك قال** ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ﴾ **في يوم القيامة** ﴿ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ **في ذلك الوقت** ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ **أولئك الأوائل يتبرأون من الذين ينادون الآن بحبهم** ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ

الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ – الأتباع في زماننا هذا وما بعد زماننا هذا – ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ **يا ليت لنا رجعةً** ﴿ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا ﴾ **ولكن لا طريق إلى ذلك** ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ''كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ – لذلك القضية في غاية الخطورة – **ثم قال أبو جعفرٍ عليه السلام: هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياعهم** – هذه الآيات تتحدث عن أئمة الظلمة وأشياعهم وهذا الحديث أيضاً رواه شيخنا المفيد رحمة الله عليه في كتابه الاختصاص.

هناك رواية جميلة ينقلها الشيخ الطوسي في الأمالي شيخ الطائفة عن إمامنا الصادق عليه السلام – **عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله جعفر بن مُحَمَّد عليهما السلام قال** – ماذا قال إمامنا الصادق؟ – **إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بِطنان العرش** – يعني من مركز القرار في العرش – **إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بِطنان العرش** – تقرأ من بِطنان ومن بُطنان العرش – **إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بُطنان أو من بِطنان العرش أين خليفة الله في أرضه؟** – هذا هو النداء العرشي – **أين خليفة الله في أرضه؟! فيقوم النبي داوود عليه السلام فيأتي النداء من عند الله عزَّ وجلَّ لسنا إياك أردنا وإن كنت لله تعالى خليفة، ثم ينادي ثانيةً أين خليفة الله في أرضه؟! فيقوم أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فيأتي النداء من قبل الله عزَّ وجل: يا معشر الخلائق** – هذا نداءٌ إلهي – **يا معشر الخلائق هذا عليُّ بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على عباده فمن تعلق بحبله** – بحبل عليٍّ – **في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم ليستضيء بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنات، فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله في الدنيا فيَتبعونه إلى الجنة.**

إذا كنت للنيران في الحشر قاسماً أطعت الهوى والغي غير محاذري
نصرتك في الدنيا بما أستطيعهُ فكن شافعي يوم المعاد وناصري

أبيات ابن أبي الحديد يخاطب سيد الأوصياء.

فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله في الدنيا فيَتبعونه إلى الجنة، ثم يأتي النداءُ من عند الله جلَّ جلاله ألا من أتم بإمامٍ في دار الدنيا فليتبعه إلى حيثُ يذهب فحينئذٍ ﴿ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ

حَسَرَاتٍ عَلَيهِم وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ .

الحديث واضح وليس بحاجةٍ إلى شرح رواه شيخنا الطوسي شيخ الطائفة في الأمالي رواه أيضاً أستاذه الشيخ المفيد في الأمالي أيضاً الكتاب معروف بأمالي المفيد أو بمجالس المفيد رحمة الله عليه، من خلال هذه النصوص من خلال هذه الكلمات من خلال هذه الأحاديث المعاني واضحة وجلية في آيات الكتاب الكريم ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا ﴾ أولئك الذين نصبوا أئمة من دون أئمة آل مُحَمَّد ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ من أحبكم أحب الله من عاداكم عادا الله وهذا المعنى من بديهيات المعاني في عقيدتنا الشيعية من أحبكم أحب الله حبُ أهل البيت وحبُ الله سبحانه وتعالى ولا يمكن الانفكاك بين هذين الحبين حبُ أهل البيت هو حبُ الله بشكلٍ مباشر من دون حاجزٍ ومن دون وسيط ومن أطاعكم أطاع الله وطاعةُ أهل البيت هي طاعة الله من دون مرتبةٍ فالصلةٍ فيما بين هاتين الطاعتين من أحبكم أحب الله من أطاعكم أطاع الله من أبغضكم أبغض الله ومن عصاكم عصى الله لا يوجد هناك فارق بين هذه المعاني حبهم حب الله طاعتهم طاعة الله بغضهم بغض الله معصيتهم معصية الله.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الذين امنوا بعليٍّ وآل عليّ ﴿ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ الحب الحقيق هنا ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ المجموعة الأولى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ يعني هم يصنعون لهم آلهةً الروايات موجودة عندنا الروايات التي تتحدث عن أن الذي ينصب إماماً غير لإمام الذي نصبه الله فهو مشرك مشركٌ حقيقي حين يسألون الأئمة يسألون الإمام الباقر يسألون الإمام الصادق من أين جاء الشرك والإشراك إلى هؤلاء؟! قالوا لأنهم جعلوا أنفسهم شركاء لله لأن نصب الإمام أمرٌ مخصوصٌ بالله فهم نصبوا الإمام فقد جعلوا أنفسهم شركاء لله من هنا جاء الشرك وهذا أعظم الشرك يعني هؤلاء جعلوا أنفسهم شركاء لله هؤلاء لم يعبدوا شريكاً وإنما هو نصبوا أنفسهم شركاء لله من هنا جاءهم الشرك العظيم لذلك هم يحبون هؤلاء أئمة الباطل كحب الله هم أصلاً لا يحبون الله لكنهم يجعلون حبهم للأئمة الباطل كحب الله وهذا الحرف حرف تشبيه هنا ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ أما الذين امنوا فهم ﴿ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ لا يوجد هناك حرف تشبيه هم أشد حباً لله، الحب الحقيقي عندهم لماذا؟ لأنهم يحبون عليّاً ومن أحب عليّاً فقد أحب الله

حبُ عليّ هو حبُ الله لا يوجد هناك فاصل تشتبه إذا تصورت أن الحب على نوعين هناك حبٌ لله وحبٌ لعليّ لا يوجد هذا المعنى في عالم الحقيقة في عالم الألفاظ يوجد هذا المعنى لكن في عالم الحقيقة لا يوجد هذا الفارق في المعنى حبُ عليٍّ هو حبُ الله وحبُ الله هو حبُ عليٍّ هذا التفريق تفريق لفظي في عالم الحقائق حبُ عليٍّ هو حبُ الله وطاعةُ عليٍّ هي طاعة الله عليٌّ ممسوسٌ كما يقول صلى الله عليه وآله ممسوسٌ في ذات الله، ممسوس هذه ذاتٌ فنت في الله عليٌّ ذاتٌ إلهية حينما أقول عليٌّ ذاتٌ إلهية قد يستغرب البعض لكن حينما تأتي الروايات وتقول: لازال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه بعد ذلك الله سبحانه وتعالى يقول: أكوُنُ رجله التي يمشي بها أليس هذا هو وجودٌ إلهي لأي عبدٍ من العبيد لماذا يستكثر هذا المعنى على عليٍّ؟! وهو عليٌّ عليّ، لكنه المرض هذا الفايروس الأموي هذا فايروس السقيفة الذي ينخرُ في القلوب وفي بعض الأحيان على حين غرة على حين غفلة هذا الفايروس يخترق القلب الشيعي في بعض الحالات هذا الفايروس إذا ما أخترق القلب يأتي بالويلات حينئذٍ لا توجد مناعة عند الإنسان يضرب جهاز المناعة إذا ضرب جهاز المناعة يعني ضرب جهاز البراءة وإذا ضربت البراءة عند الإنسان ضربت الولاية حينئذٍ حصانة الولاية هي بالبراءة من أعداء عليٍّ وآل عليّ فلا تدع الفايروس يضرب البراءة عندك إذا ضربت البراءة ضربت الولاية لأن المناعة والحصانة هي في البراءة وإنما الدين الولايةُ والبراءة لذلك نحن نقرأ في سورة البقرة في الآيات التي هي آيات الكرسي ماذا نقرأُ فيها؟

﴿فَمَن يَكفُر بِالطَّاغُوتِ﴾ بعد ذلك ﴿وَيُؤمِن بِاللّهِ﴾ البداية هناك كفرٌ بالطاغوت ﴿فَمَن يَكفُر بِالطَّاغُوتِ﴾ هذه الآية السادسة والخمسون بعد المئتين ﴿فَمَن يَكفُر بِالطَّاغُوتِ وَيُؤمِن بِاللّهِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾ هناك براءةٌ وبعدها ولاية ﴿فَمَن يَكفُر بِالطَّاغُوتِ وَيُؤمِن بِاللّهِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾ والعروة الوثقى عليٌّ والعروة الوثقى ولايةُ عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ اللّهِ﴾ هؤلاء أصلاً لا يؤمنون بالله ولا يحبون الله وإنما يخادعون أنفسهم لكنهم ينصبون لهم آلهةً من بشر أئمة جورٍ وأئمة ضلال فيأخذون دينهم من أئمة الضلال أولئك ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ اللّهِ﴾ لا يأخذون دينهم من الله وإنما ينصبون أنداداً يأخذون منهم الدين ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً﴾ يأخذوا منهم الدين ﴿يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ﴾ أشد حباً لله إنما دينهم من أين يأخذونه من أراد الله بدأ

بكم في الزيارة الجامعة الكبيرة نخاطب الأئمة من أراد الله بدأ بكم البداية منهم والنهاية عندهم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ متى؟ في يوم القيامة وحتى عند الموت أيضاً ولكن الآيات هنا تتحدث عند يوم القيامة ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ إن كان ذلك من أئمتهم أو من الأتباع كلهم ظلمة لأنهم مشركون والمشرك ظالم ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وهم كلهم مشركون من دون استثناء ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ الأبواب هنا غُلقت في وجوههم ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا﴾ الذين اتُبعوا تبرؤوا من أتباعهم خوفاً من العذاب ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ تَقَطَّعَت بِهِمُ الأَسبَابُ: من هم الأسباب؟! الأسبابُ مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد ﴿تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ لأنهم لا يملكون وسيلةً للتواصل مع هذه الأسباب أين السبب المتصل بين الأرض والسماء ألا نخاطبُ الإمام الحجة في دعاء الندبة بهذا الخطاب؟! أين السبب المتصل بين الأرض والسماء هذا هو السبب الذي نتمسك به.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ هناك تقطع فيما بينهم وبين الأسباب لا يملكون أسباباً الأسباب الحقيقية بعيدة عن متناول أيديهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ هؤلاء الأتباع يا من يعيشون في أيامنا هذه ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ لأن البراءة هي أساس النجاة قبل قليل أن قلت البراءة هي المناعة الحقيقية فهؤلاء يريدون أن يتبرؤوا علهم ينالون المناعة الآية واضحة هؤلاء لماذا يريدون أن يتبرؤوا؟! لأن البراءة هي المناعة مثل هذا الذي سيصاب بمرض مرض ينتشر فيذهب يريد المضادات لهذا المرض حتى تكون عنده المناعة هؤلاء لماذا يريدون أن يتبرؤوا؟ لأنهم عرفوا بأن البراءة من أولئك هي المناعة التي تحول فيما بينهم وبين العذاب ولكن لا طريق إليهم إلى البراءة أئمتهم أئمة الجور تبرؤوا من أتباعهم لكن هذا التبرؤ لا علاقة له بالبراءة التي هي المناعة لأن أصل المشكلة هي موجودة في رؤوس أئمتهم لأن هم المشكلة فحتى لو تبرؤوا من أتباعهم إنما يتبرؤون من أتباعهم بتوهم أن هذا التبرؤ سيخفف عنهم أو سيخفف عليهم العذاب لكن الأتباع يريدون أن يتبرؤوا من أئمتهم لأي شيءٍ؟ لأنهم يجدون أن البراءة فيها مناعة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ يتمنون ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا

﴿مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعمَالَهُم حَسَرَاتٍ عَلَيهِم﴾ سيرون أعمالهم ويرون ما بدلوا من مالٍ ومن جهدٍ ومن سعيٍ ومن عداءٍ وما سفكوا من دماء عليٍّ وآل عليّ وما سفكوا من دماء أوليائهم وما فعلوا وما فتحوا من قنواتٍ فضائية تعادي عليّاً وآل علي وما دبجوا من كتبٍ ومن كلام ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعمَالَهُم حَسَرَاتٍ عَلَيهِم وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

الآية التي بعدها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرضِ حَلَالاً طَيِّباً﴾ خطاب للناس بشكلٍ عام يا أيها الناس لماذا لا تعيشون في هذه الأرض وتأكلون من حلالها الطيب وتتقربون إلى الله هذا الحلال الطيب ما هي آثاره؟ آثارُ الحلال الطيب ستنعكس على الجسد وعلى الروح حينما تهنئون بحلالكم الطيب طبعاً هناك إشارات في هذه الآية الكريمة إلى ما جاء في رواياتنا في روايات أهل البيت الأرض وما عليها للإمام الأرض وما عليها للإمام هناك عندنا في الروايات الحديث عن أن النواصب وأن أعداء أهل البيت أبناء زنا الحديث عن الزنا هنا في مرتبتين هناك الزنا، الزنا المعروف وهناك الزنا المتأتي من التصرف المغصوب في الأرض وما عليها فإن الأرض وما عليها للإمام ولم يأذن الإمام إلا لشيعته والروايات تقول إنما أذن لشيعته لأي شيءٍ؟ لتطيب ولاداتهم لتطيب موالدهم ولتطيب مناكحهم لأن الأرض وما عليها للإمام وهذا موضوع فيه تفصيل ومن هنا دخل الزنا على أعداء أهل البيت الزنا بالمعنى الثاني يعني أنهم من أبناء الحرام من هذا الطريق من جهة التصرف بالأرض وما عليها بنحوٍ من دون إجازة المالك الحقيقي وهو الإمام المعصوم فالأرض وما عليها للإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه وهذا المعنى واضحٌ وجليٌ في أعداد غفيرة وكثيرة من النصوص المعصومية وسنأتي على ذكرها في حينها إن شاء الله تعالى.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرضِ حَلَالاً طَيِّباً﴾ متى يكون ما في الأرض حلالاً طيباً؟ حين يكون الإنسان في منهج عليٍّ وآل عليّ ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ﴾ هذا المنهج الثاني يعني الآيات تريد أن تقول اتبعوا خطوات عليٍّ وكلوا في الأرض ومما في الأرض حلالاً طيباً ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ﴾ يعني اتبعوا خطوات عليٍّ فكلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأمُرُكُم﴾ بأي شيءٍ؟! ﴿بِالسُّوءِ وَالفَحشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعلَمُونَ﴾ ماذا تقول روايات أهل البيت في هذه الآية؟ ﴿إِنَّمَا

﴿يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالفَحشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعلَمُونَ﴾ الروايات عن أهل البيت ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ﴾ بسوء العقيدة في مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿وَالفَحشَاءِ﴾ بعداوة عليٍّ وإنكار إمامته ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعلَمُونَ﴾ أن تنصبوا أئمةً من أئمة الظلال فإنكم بذلك تقولون على الله ما لا تعلمون لأن الله سبحانه وتعالى نصب أئمةً وأنتم جئتم بجهلكم وظلالكم فنصبتم أئمةً هذا المعنى هو واضحٌ في كلمات أهل البيت هذه روايات أهل البيت هكذا فسرت هذه الآية إنما يأمركم بالسوء بسوء العقيدة في محمَّد والفحشاء بإنكار ولاية عليٍّ الفحشاء الشيء البعيد غاية البعد عن مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هو عداوة عليٍّ ولذلك الصلاة عن أي شيءٍ تنهى؟ تنهى عن الفحشاء والمنكر تنهى عن الفحشاء عن الابتعاد عن عليٍّ فالصلاةُ هي مظهرُ ولاية عليٍّ.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالفَحشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعلَمُونَ﴾ بالسوء بسوء العقيدة في مُحَمَّد والفحشاء في عداء عليٍّ وإنكار حقه وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون أن تنصبوا أئمة باطلٍ وتحلونهم مكان عليٍّ في عقيدتكم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ الآية التي بعدها وهي الآية السبعون بعد المئة من سورة البقرة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ لهؤلاء ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ ما أنزل الله في عليٍّ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ الآن أنت خاطب الناس اتبعوا ما أنزل الله على مُحَمَّدٍ في عليٍّ هكذا تقول الروايات ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَل نَتَّبِعُ مَا أَلفَينَا عَلَيهِ آبَاءَنَا﴾ ما وجدنا عليه آبائنا وهذه هي الحقيقةُ التي نعيشها في هذا الزمان وعاشتها الأجيال التي قبلنا ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَل نَتَّبِعُ مَا أَلفَينَا عَلَيهِ آبَاءَنَا أَوَلَو كَانَ آبَاؤُهُم لَا يَعقِلُونَ شَيئًا وَلَا يَهتَدُونَ﴾ يعني حتى لو كان آبائهم الآباء هنا من هم؟ الأئمة الذين سبقوهم، لذلك في الروايات لا تسب أبَّ الرجل فيسب أباك ما معنى هذه الرواية؟ قال: لا تسب أئمتهم فيسبون أئمتك، لا تسب أبَّ الرجل فيسب أباك قال: لا تسب أئمتهم فيسبون أئمتك وإنما آبائنا الحقيقيون محمَّدٌ وعليّ وهذا المعنى وضاح في الروايات أنا وأنت يا عليّ أبوا هذه الأمة الأبوان الحقيقيان، المؤمنون آبائهم الحقيقيون مُحَمَّدٌ وعليّ وأولئك آبائهم، آبائهم أيضاً معروفون.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَل نَتَّبِعُ مَا أَلفَينَا عَلَيهِ آبَاءَنَا﴾ المؤمنون هذا دعاءهم اللهم أحيينا ما

أحييت عليه مُحَمَّداً وآل محمَّد وأمتنا على ما أمتَّ عليه مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد وأولئك أيضاً دعاءهم كدعاء الذين سبقوهم يريدون الحياة والممات وفقاً لحياة وممات آبائهم فهنيئاً لهم بهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا ﴾ ما ألفينا: ما وجدنا ﴿ عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ * وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ هناك تمثيل جميل جداً في هذه الآية ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ مثل هؤلاء هؤلاء الذين كفروا بكل تلك الحقائق التي أنزلها الله على مُحَمَّدٍ في عليٍّ وآل عليّ ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنعِقُ بِمَا لَا يَسمَعُ إِلَّا دُعَاء وَنِدَاء ﴾ الآية جميلة جداً هنا النعيق، النعيق هو صوت الراعي في أغنامه صوت مالك الحيوانات في حيواناته حينما يكون صاحب الحيوانات عنده مجموعة من الحمير مجموعة من البغال مجموعة من الأغنام مجموعة من الحيوانات الصوت الذي يطلقه لأجل تنبيه هذه الحيوانات عندما يسوقها أو عندما يقودها في المسير هذا الصوت يقال له نعيق في لغة العرب الآية هنا تعطينا مثلاً عن هؤلاء الذين تقطعت بهم الأسباب في الدنيا والآخرة.

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنعِقُ ﴾ من النعيق ﴿ يَنعِقُ بِمَا لَا يَسمَعُ ﴾ بما يعني ينعق بحيواناته **بما** هذه **الما** هنا **بما** اسمٌ موصول يدل على الحيوانات لأن النعيق هو النعيق من صاحب الحيوانات لحيواناته ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنعِقُ بِمَا ﴾ يعني بحيواناته ﴿ يَنعِقُ بِمَا لَا يَسمَعُ ﴾ لأن الحيوانات لا تعي ما يقول صاحبها فقط تسمع الصوت الآية تريد أن تقول إن هؤلاء حتى لو كلمناهم فإنهم كحال الحيوانات لا يسمعون إلا الصوت ولا يعرفون تفاصيل الكلام وهذه هي الحقيقة الآن حينما تتكلم مع هؤلاء المخالفين فإنهم لا يسمعون إلا الصوت إلا جرس الصوت أم تفاصيل الكلام فهم لا يعبئون به بل إن في كتبهم الكثير الكثير من النصوص التي تأيد المعاني التي أشرتُ إليها وتتحدث عن إمامة أهل البيت وعن عصمتهم يمرون عليها ولا يعبئون بها وكأن شيئاً لم يكن ولا أقول حديث وحديثان هناك مئات من الأحاديث في كتبهم ولكنهم يمرون عليها ولا شيء، الآية هنا تتحدث عن هذه الحقيقة ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنعِقُ بِمَا لَا يَسمَعُ إِلَّا دُعَاء وَنِدَاء ﴾ الدعاء والنداء هو الصوت الصادر من الإنسان النداء هو الصوت العالي المرتفع حين أنادي على شخص أناديه بصوتٍ عالي الدعاء ممكن يكون بصوتٍ عالي وممكن يكون بصوتٍ منخفض يعني الآية تقول إن الراعي حينما ينعق في حيواناته سواء كان نعيقه نداءاً بصوتٍ عالي أو دعاء قد لا يكون بصوتٍ عالي الدعاء يشمل الصوت العالي والصوت غير العالي فلما ذكر النداء إذاً المراد من

الدعاء الصوت غير العالي فإن هذه الحيوانات لا يُفرقُ عندها إن كان الصوت دعاءً أو كان نداءً إن كان بألفاظ أو بغير ألفاظ هي فقط تسمعُ جرس الصوت.

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنعِقُ بِمَا لاَ يَسمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء ﴾ فقط الصوت التفاصيل لا تعرفها هذه الحيوانات وأولئك هم أعداء عليٍّ الآية تقول ﴿ صُمٌّ بُكمٌ ﴾ صمٌّ جمعٌ لأصم وهو الذي لا يسمع، بكمٌ جمعٌ لأبكم وهو الأخرس، وعميٌ جمعٌ لأعمى ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنعِقُ بِمَا لاَ يَسمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ ﴾ هذا هو حالهم ﴿ بُكمٌ عُميٌ فَهُم لاَ يَعقِلُونَ ﴾ ومر علينا قبل قليل في سورة هود حين قرأنا الآيات ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتلُوهُ شَاهِدٌ مِّنهُ ﴾ وهو عليٌّ، وصل الكلام في الآية الرابعة والعشرين من سورة هود ﴿ مَثَلُ الفَرِيقَينِ كَالأَعمَى وَالأَصَمِّ وَالبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَل يَستَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ نفسُ هذا المثل هنا موجودٌ في سورة البقرة ﴿ صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ فَهُم لاَ يَعقِلُونَ ﴾.

بهذا القدر أكتفي من آيات سورة البقرة المباركة وإن شاء الله تعالى أتم الحديث في الحلقة القادمة ألقاكم على مودة عليٍّ وعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ ..... حتى ينقطع النفس.

أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ